مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 05 / العدد: 02 / (2021)، ص249/264

اللّسانيّات العرفانيّة والمحتوى الإجرائي لنّظريّة دلالة الأطر في المداخل المعجميّة

Cognitive Linguistics And content Procedural Frame Semantics theory In the lexical entries

د. لامية قداش*
lamiakedache@gmail.com
جامعة مولود معمري تيزي وزو
(الجزائر)

صلاح الدين يحى
salahyahia299@gmail.com
جامعة أمحمّد بوقرة بومرداس
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2021/02/10 تاريخ القبول:2021/07/12 تاريخ النشر:2021/12/02

ملخص:

نظريّة دلالة الأطر نظريّة عرفانيّة تسعى لتجسيد المفاهيم الذّهنيّة المستمدة من أبنيتها اللّغويّة، فالأطر بنيّات مفهوميّة معرفيّة تُرسِّم مسارات المعنى وتحدّد إطاره المجسد في الأبنية اللّغويّة وتترجم نظريّة دلالة الأطر نشوء معان جديدة ومفاهيم تصوُّريّة ناشئة من تفاعل اللّغة والذهن البشري وتهدف نظريّة دلالة الأطر لمعالجة ظاهرة تقلب شبكة المعنى في الدلالات التركيبيّة المتعدّدة لتفسير ظواهر المعنى المختلفة في الذهن.

تسعى هذه الدراسة إلى تحديد الأدوار الّتي تلعبها نظريّة دلالة الأطر في فهم أبنيّة اللّغة وإدراكها وفهم مسارات المعاني الجديدة الناشئة من خلال نماذج لغويّة مبسّطة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العرفانية، نظريّة دلالة الأطر، المداخيل المعجمية

Abstract: The theory of semantic frames is a cognitive theory which seeks to embody mental concepts derived from its linguistic structures. Frameworks are conceptual cognitive structures that draw the paths of meaning and specify its frame which is embodied in linguistic structures. The theory of semantic frames indicates the emergence of new meanings and conceptual concepts emerging from the interaction of language and the human mind. The theory of semantic frames aims at addressing the phenomenon of meaning fluctuation in the various synthetic connotations to explain the different phenomena of meaning in the mind.

This study seeks to identify the roles that framework semantics theory plays in understanding and understanding language constructs and understanding new meanings emerging through simplified language models.

Keywords: Cognitive Linguistics; theory of Semantic Frames; Lexical entries..

*المؤلف المرسل.

مقدّمة:

شكّل البحث في اللّغة منذ القديم تساؤلات لا حصر لها، وتوالت هذه التساؤلات مع ظهور اللّسانيّات والمدارس اللّسانيّة والنّظريّات اللّسانيّة، وتأتي أبرز نظريّة لسانيّة ظهرت في النصف الأخير من القرن العشرين وهي النّظريّة العرفانيّة أو اللّسانيّات العرفانيّة مستمدة من معطى اللّسانيّات لكن اللّسانيّات العرفانيّة غيّرت مفهوم اللّغة وغيّرت معه البحث في أسرار اللّغة حيث تُعَرِفُ اللّسانيّات العرفانيّة اللّغة بأنّها "قدرة نفسيّة، وعضو ذهنيّ ونظام عصبيّ، وقالب حوسبيّ"[1] فاللّسانيّات والمدارس اللّسانيّة لم تتجاوز تلك النّظريّات الموروثة عن الدراسات القديمة إلاّ بظهور اللّسانيّات العرفانيّة الّتي تجاوزت وصف اللغة في ذاتها؛ من حيث أبنيتها اللّغويّة ومستوياتها اللّسانيّة إلى أربعة دراسات تجتمع في دراسة ووصف اللّغة كونها قدرة نفسيّة، فتتأثر اللّغة بحالات الانفعال والتأثر النّفسي، وبكونها عضوا ذهنيا تدرس وتوصف كذلك باعتبارها عضو ذهني في الدماغ تتأثر اللّغة نتيجة أيّ أثر في الدماغ، وبكونها نظام عصبي تدرس وتوصف كذلك باعتبارها نظام عصبي وظواهر عصبيّة تتحكم في اللّغة فتتأثر اللّغة نتيجة أيّ خلل في الذهن، وتوصف اللّغة بكونها قالب حوسبي نتيجة تفاعل اللّغة مع البيانات والّتي يمكن تمثيلها في شكل برامج. وهذه العلوم وغيرها شكّلت انطلاقة اللّسانيّات العرفانيّة؛ من حيث تلقحت دراسات اللّسانيّات بمختلف العلوم والنّظريّات العلميّة المعاصرة.

– أولا:اللّسانيّات العرفانيّة والعلوم العرفانيّة Cognitive and Cognitive sciences :Linguistics

1–اللّسانيّات واللّسانيّات العرفانيّة Linguistics and Cognitive Linguistics:

حقل جديد يجمع عددا من النّظريّات الّتي اشتغلت على المقاربات اللّغويّة في علاقتها مع الذّهن وهذا في ما يتمثل في العلاقة القائمة بين اللّغة والذّهن إذ أضحت اللّغة المحرّك الفعّال للعمليّات الذّهنيّة في الدّماغ، وأمّا عن الخاصيّة الكبرى للّسانيّات العرفانيّة فتتمثل في إعطائها الاهتمام اللازم لكلّ العلوم والنّظريّات وهكذا فإنّها لا تعنى بعلم دون علم آخر أو بنظريّة دون نظريّة أخرى، ومن هذا المنطلق العلمي الحديث تصبح اللّسانيّات العرفانيّة حقلا خصبا من العلوم والنّظريّات المتعدّدة.

واللّسانيّات العرفانية حقل جديد يجمع عددا من النّظريّات العرفانيّة الّتي انضوت تحت هذا الحقل العلمي ومنها نظريّة القيد العرفاني والدلالة التّصوُّريّة لراي جاكندوف R. Jackendoff ونظرية دلالة الأطر لشارلز فيلمور Charles Fillmoreونظرية الطّراز لإليانور روش Eleanor Rosch ونظريّة الاستعارات التّصوُّريّة لجورج لايكوف G. Lakoffومارك جونسون Mark Johnson، ونظريّة الفضاءات الذّهنيّة لجيل فوكونياي G. Fauconnier ونظرية المزج التّصوُّري لجيل فوكونياي ومارك تورنر Mark Toner ونظريّة النّحو العرفاني لرولاند لانقاكرR. Langacker.[2] ونظريّة الجسدنة وهكذا أصبحت اللّسانيّات العرفانية حقلا جامعا لعدد من النّظريّات الّتي تتفق على دراسة اللّغة من منظورها للأبنيّة المفهوميّة–التّصوّريّة–والمعرفيّة الذّهنيّة.

1-1-اللّسانيات العرفانيّة Cognitive Linguistics: لم يظهر هذا الحقل العلمي الجديد ضمن تيار اللّسانيّات العامّة واللّسانيّات والمدارس اللّسانيّة إلاّ بعدما تلقحت نظرية اللّسانيّات في مجملها بحقل العلم العرفاني أو العلوم العرفانيّة والّتي ضمت مجموعة من العلوم كعلم النّفس واللّسانيّات والأنتروبولوجيا وعلم الحاسوب والفلسفة والهندسة اللّغويّة والحاسوبيّات وعلم الأعصاب وعلوم الدماغ واللّسانيّات العصبيّة وعلم النّفس العرفاني والذّكاء الاصطناعي وعلم الدلالة العرفاني... إلخ "واللّسانيّات المعرفيّة علم من العلوم المعرفيّة، وفرع من فروع اللّسانيّات الحديثة، وترتبط هذه النّظريّة من منظور تاريخي بمجموعة من الدراسات والأبحاث الّتي ظهرت في منتصف السبعينيات على يد لسانيين وعلماء نفس أمثال إليانور روش (Eleanor Rosch) 1977 وجورج لايكوف G. Lakoff 1982 ومارك جونسون MarkJohnson (1980) ورولاند لانقاكر R. Langacker(1987) وتالمي L. Talmy 2000 جيل فوكونياي G. Fauconnier (1984) وكلود فاندلوازC. Vandeloise 1986 وآخرين."[3]وهكذا أصبحت اللّسانيّات العرفانيّة تبحث في العلاقة بين اللّغة وتفاعلها مع الذّهن، والّتي تمثلها عمليات ذهنيّة تُفعلها اللّغة كما تُفعل اللّغة الذّهن وتتفاعل معه، وحيث تتمثّل تلك العمليات الذّهنيّة في الدّماغ. وتجعل اللّغة الذّهن في حالة تفاعل مستمر، كما أنّ اللّغة تُمثل إحدى العمليّات الذّهنيّة الّتي يشتغل عليها الذّهن، ويتم من خلال هذا التفاعل بين الذّهن واللّغة نشوء معان جديدة ومفاهيم تصوّريّة يحدثها الذّهن لتمتلك اللّغة نوعا إضافيا من التّصوّرات الاستعاريّة والمجازية والكنايات التّصوُّريّة وهو نشوء تركيبات من الأبنية اللّغويّة الجديدة.

1-2-العلوم العرفانيّة Cognitive sciences:

العلوم العرفانيّةCognitive science(s) أو العلم العرفانيCognitive science[4] حقل جديد ظهر منتصف السبعينات وهو فرع حديث من علم النّفس، وبصفة خاصّة فرع من علم النّفس العرفاني وهكذا أصبح واضحا المسار الّذي سار عليه تطوّر علم النّفس مرحلة بعد مرحلة أخرى، وقد حظيت اللّسانيّات بفضل هذا التّقدّم بتغيّر مباحثها وفق تغيّر مباحث العلوم العرفانيّة، وهكذا أصبح لا يمكن فهم اللّسانيّات العرفانيّة إلاّ بربطها بهذا التأطير العرفاني.

ويرى العرفانيون أنّ بداية العلم العرفانيّ تعتبر ثورة على بعض النّظريّات الّتي تعتبر الذهن البشري غير قادر على إضفاء المعرفة المتزايدة للمعرفة الإنسانيّة؛ حيث "نشأ العلم العرفاني في منتصف السبعينيات من القرن العشرين بوصفه محاولة لإعطاء الدعم النظري إلى الاهتمام المتزايد بالمعرفة الإنسانيّة إنّها ردة فعل لمهاجمة سلوكية وبنوية الخمسينيات والسّتينيات، مثلت قطيعة شرعية مع النظرة القائلة بأنّ الذهن البشري (لوحة فارغة) بتعبير لوك وعودة إلى فرضية أن الذهن مزودا بيولوجيا بأسلاك لمعالجة بعض أنواع المعطيات بسهولة أكبر من بعضها الآخر."[5] وتجلت معالم ثورة العلوم العرفانيّة على النّظريّات السلوكيّة والنّظريّات البنيوية الّتي ظلت مسيطرة على اللّسانيّات بصفة عامّة وعلى النّظريّة التّحويليّة التّوليديّة الّتي اعتبرت في معظمها ثورة على النّظريات السلوكيّة والبنيويّة، ولكنها لم تستطع التخلص من قيود النّظريّة البنيويّة كما أهملت النظريّة التوليديّة التحويليّة بشكل مباشر المستوى الدلالي والّذي مثل السبب الوجيه نحو توجه جديد في النّظريّة العرفانيّة، وانقسم طلبة تشومسكي إلى قسمين؛ قسم محافظ للتأطير البنيوي مع إدراج المستوى الدلالي ضمن النّظريّة التوليديّة التحويليّة، وقسم ثاني اهتم بالاشتغال الأكثر بروزا بعلم الدلالة

العرفانيّ مستغنيا عن السيطرة البنيويّة للّسانيّات وبها يؤكد كثير من اللّسانيّين العرفانيّين أن بداية اللّسانيّات العرفانيّة بدأت مع علم الدلالة العرفانيّ.

ويلفت النظر لدى كلّ الباحثين إلى الاختلاف القائم بين مصطلح العلم العرفاني في المفرد والعلوم العرفانيّة في الجمع-كما هو الحال للّسانيّات العرفانيّة أو الإدراكيّة أو المعرفيّة أو المفهوميّة[6] وتأتي وجهة النظر بعض الباحثين "هكذا في الأصل Cognitive science(s) حيث تظهر كلّ من صيغة المفرد والجمع في الأدبيات؛ فبعضهم يعتقد أنّ العلم العرفاني يقتصر على دراسة الظاهرة الذهنيّة الحاسوبيّة والفيزيائيّة الموصوفة في علم الأعصاب واللّسانيّات الحاسوبيّة، بينما العلوم العرفانيّة تشمل كلّ التخصّصات الّتي تقدم النظريات الشكلية للذهن، من إدراك الموسيقى إلى العرفان الاجتماعي، لاحظ بعضهم الفرق وأحيانا يستعمل المصطلحين بالتناوب."[7] يظهر الاختلاف بين المصطلحين حيث ارتبط العلم العرفاني في بداية ظهوره على علوم مخصوصة ودراسات مقتصرة في علم النفس وعلم النّفس العرفاني وعلم الأعصاب وعلم الحاسوب، وبعد زمن نما هذا العلم وضمّ مجموعة من العلوم والنظريات والدراسات الّتي تتفق على دراسة الظاهرة الذهنيّة، وقد قدم محي الدّين محسب دراسة مفصلة في كتابه (الإدراكيّات أبعاد إبستمولوجيّة وجهات تطبيقيّة) يقول: "فنحن في الحقيقة نجد أن ثمة أدبيّات الإدراكيّات تبادلا في استخدام الصيغتين (Cognitive sciences) بالجمع و(Cognitive science)بالمفرد وحول هذه المسألة يقول فيلسوف الإدراكيّات الفرنسي دنيال آندلر Daniel Andler إنّ كثيرا من المداد أريق حول مسألة المفرد/الجمع، ففي فرنسا صيغة الجمع هي الحالة العادية، أما صيغة (المفرد) وهي نادرة فتدلّ على تأكيد التوحيد النظري الّذي لا يدعمه المشتغلين في المجل."[8] وهكذا يكون تفسيرنا للعلم العرفاني ثمّ العلوم العرفانيّة حيث بدأ العلم بعلوم مخصوصة ثمّ نما واجتمعت حوله مجموعة من العلوم الّتي تتفق على دراسة الظواهر الذهنية.

ثانيا: نظريّة دلالة الأطر theoryFrame Semantics:

1-الأطر والأبنية المفهوميّة للمداخل المعجميّة:

دلالة الأطر هي تلك الدِّلالات الّتي يحملها المصطلح ضمن إطار معين وكلّ دلالة مصطلحية تقع في دلالة المصطلحيات الإطارية الّتي يمكن تقريبها من الأبنية المفهوميّة والمعرفيّة للمداخل المعجميّة "وفي هذا السّياق انبثق حديثا اتجاه المصطلحيات الإطاريّة Frame-basedterminology متأثرا بالدّلاليات الإطاريّة عند فيلمور ليكون في صدارة ما يركز عليه:

1-1-التنظيم المفهومي للمصطلحات.

1-2-الطبيعة متعدّدة الأبعاد للوحدات المصطلحيّة؛ فهي وحدات في المعرفة knowledge ووحدات في اللّغة، ووحدات في التّواصل، ولذا فإنّ وصفها يجب أن يغطي المكوّن الإدراكي (المفهوم) والمكوّن اللّغويّ (المصطلح) والمكوّن الاجتماعي الإدراكي/التّواصلي/التّداولي (الموقف)."[9] وتفسّر نظريّة دلالة الأطر الطبيعة متعدّدة الأبعاد للوحدات المصطلحيّة بين وحدات الأبنيّة من حيث تركيبها وترتيبها ومستوياتها الأربعة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة؛ ومن حيث وحدتها الصّرفيّة ووحدتها الصّوتيّة ووحدتها النّحويّة ووحدتها الدّلاليّة وكلّها لها تأثير بارز على وحدات التّواصل، وهذا الأخير يفسّر ما اهتمت به نظرية دلالة الأطر بصفة خاصّة من حيث الأبنيّة المفهوميّة والمعرفيّة أو من حيث منظومته

الذّهنيّة؛ حيث إنّ "الإطار الدّلالي هو بنية معرفيّة مُهمّة لفهم كلمة عبر ارتباطها بكلمات أخرى."[10] إذ يحمل المكون اللّغويّ (المصطلح) مكوّنا إدراكيا خاصّا، ومكوّنا اجتماعيا ومكوّنا تداوليا تواصليا، وهذا ما يمكن تخصيص مفهومه ضمن الدلالة التركيبية غير الدلالة الإفراديّة في المداخل المعجميّة، وهكذا تحاول نظرية دلالة الأطر الإجابة عن إشكالية الدلالة التركيبية، كيف تتعدّد الدلالات في التركيب؟ ولماذا تختلف الدلالة الإفراديّة عن الدلالة التركيبيّة؟ وكيف تختلف طبيعة المعنى بين الدلالة المعجمية والدلالة التركيبيّة؟

وبهذا أصبح يمكن تفسير المصطلح من خلال أبنيته التّصوُّريّة كما هي وحداته الأربعة الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة "وفي هذه المصطلحيّات الإطاريّة تتأسس الشبكات المفهوميّة للمصطلحات على حدث مجالي تحتيّ من مجالات المعرفة هو الّذي يولّد قوالب الأفعال والعمليات الّتي تحدث في المجال المتخصص، وكذلك يولّد الكيانات الّتي تشارك فيها الأفعال والعمليّات."[11] كما أنّ نظريّة دلالة الأطر لا تعنى بنمط التفسير الإفرادي للمصطلح؛ حيث تعطى الأهمية أيضا لشبكات التركيب الاصطلاحي (الدلالة التركيبيّة)، ونعني بذلك المصطلح مع منظومته الأخرى من المصطلحات؛ حيث ارتباط المصطلح بالمصطلحيات الإطارية الأخرى؛ وبهذا تحاول نظرية دلالة الأطر الإجابة عن أسئلة قديمة بأجوبة جديدة قوامها تلك الأبنية الذهنيّة الّتي تشير إلى تنوع الدلالة للمصطلح الواحد في تركيبات دلاليّة متنوعة نحو:

أ- رأيت عين زيد. (عين النظر، العين الجارحة)

ب- رأيت عين العدو. (عين، المقصود بها الجاسوس)

ج- رأيت عين الجبل. (عين الجبل، المقصود منها منبع الجبل)

ويبدو الاختلاف في الدلالة التركيبيّة اختلافا يرجع لعوامل لسانيّة و يعود الاختلاف إلى أبنيتها الدلاليّة وإلى تعدّد المدلولات للدال الواحد وإلى الأبنية الذّهنيّة الّتي تسطر هذا البناء اللّسانيّ من منظومته المعرفيّة والمفهوميّة، وبهذا تكون الدلالة التركيبيّة راجعة إلى الأبنيّة الذّهنيّة وذلك كما لخصها شارلز فيلمور في نظرية دلالة الأطر الّتي تسعى لتحديد الأطر الّتي تنشئ هذه التركيبات في شكل علاقات دلاليّة وتركيبيّة[12]. حيث يتضمّن الإطار في المثال (أ) والمثال (ب) والمثال (ج) سلسلة تصوّرات وسلوكيّات ترتبط بهذا اللفظ:

وجود العين المنظور إليها	وجود هدف لرؤية العين	وجود شخص يرى العين	وجود شخص يسمح بالنظر إلى العين
وجود الجاسوس	وجود هدف الحماية	وجود شخص يبصر	وجود شخص يتجسس
وجود المنبع	شرب الماء لتخلص من الظمأ	وجود شخص يبحث في مكان ما.	وجود شخص يرشدك إلى المكان.

ويحدّد الإطار زيادة عن البنية المفهوميّة المعرفية للفظ سلسلة من الأفعال المنظمة إذ يتلخّص في المثال (أ) هدفان الأوّل منها متعلق بفعل النظر والثّاني متعلق بفعل الهدف الّذي يفسّر الفعل الأول في شكل منتظم، وهو تحقيق الهدف من النظر إلى العين الجارحة، وهذا "ما توفره فكرة الإطار هو تحليل الإطار بوصفه نظام تمثيل ذهني يوفر مجموعة واسعة من سلسلة أفعال ما."[13] وبهذا تتحدّد مجموعة أنماط الأفعال من بنيتها المفهوميّة الذهنيّة؛ حيث إنّ "الأطر هي بنيّات ذهنيّة تشكل طريقة رؤيتنا للعالم، وتشكل تبعا لذلك الأهداف الّتي نبحث عنها، والخطّط الّتي نعدّها، وطريقة سلوكنا، وما يعدّ مخرجا جيدا أو سيئا

من أفعالنا."[14] وبهذا يتضمّن الإطار سلسلة من أنماط الأفعال الّتي تشكلها الأبنية الذهنية والمفهومية فتحدّد مجموعة من السلوكيّات المتعلقة بـ (الأهداف) و(الخطّط) و(الطريقة) و(الإيجابي) و(السلبي). وهذا ما يمكن أن ندعوه بأنماط الأفعال والأبنيّة السلوكيّة للإطار.

يبدو أنّ المثال (أ) والمثال (ب) والمثال (ج) كلّها تتعلق بإطار [النظر] لكن هناك اختلاف بين كلّ واحد منهما إذ يلخّص المثال (أ) إطار [النظر] ويلخّص المثال (ب) إطار [الخطر] ويلخّص المثال (ج) إطار [الحياة]. وبهذا يكون الإطار بنيّة مفهوميّة (تصوُّريّة) معرفيّة مستمدة من أنماط التفاعل؛ حيث "يمثّل الإطار في الدراسات العرفنيّة–وعند فيلمور أساسا–مفهوما ذهنيا عرفنيّا، هو جملة المعارف (المفاهيم، التّمثيلات، الصّور) المترابطة المنضّدة المحفوظة في النّظام العرفني، وهو مفهوم نحويّ في اتّصاله بدلالته الوحدات اللّغويّة من حيث انتظامها في أطر تترابط فيها معان عديدة ترابطا يجعل منها كلا منضّدا، هو مفهوم واحد ذو مظهر عرفني تصوُّريّ صرف وذو مظهر لغويّ دلالي في آن، وتتمثّل الفكرة الأساسيّة الّتي تقوم عليها الأطر في كون الوحدات المعجميّة والأبنيّة النّحويّة لا تشتغل ولا تعمل إلاّ مرتبطة بأطر ، ذلك أنّ المعنى المقترن بلفظ أو بعبارة لا يمكن أن يتصوّر أو يُفهم إلاّ في إطار من المفاهيم المترابطة، فالإطار بنيّة مفهوميّة معقّدة تجري لتمثيل المقولات بجميع أنواعها، وكلّ معنى مقترن بوحدة معجميّة جارية في الاستعمال إنّما يستمد قيمته من سائر المعاني المترابطة المكونة للإطار."[15] ويتحدّد الإطار باعتباره عنصرا مركّبا من مستويين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، إذ لا يمكن تصوّر الأبنيّة المفهومية دون تحديد ملازم بين المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، ولفهم نظريّة دلالة الأطر أكثر والإطار بصفة خاصّة نوضح في هذا المثال ذلك:

(د) – ضحّى الفلسطيني بقتل نفسه–تفجير قنبلة–أمام مجموعة من الجيش الإسرائيلي، فتقل مجموعة كبيرة منهم.

(و)– فجّر فلسطيني نفسه بقنبلة أمام مجموعة من الجيش الإسرائيلي فقتلهم.

يلعب الإطار دورا مُهما في المثال (د) وكذا في المثال (و)، إذ يحمل صورة معيّنة و عكسها في صورة أخرى، وذلك حسب الأبنية الذهنيّة والمفهوميّة لمتلقيّ الخطاب ومُلقّي الخطاب لنفرض أنّ الخطاب الأوّل ألقي من قناة فلسطينيّة يتم من ورائها استدعاء إطار معين وهو إطار [الشهيد] الّذي يقوم بأنماط الأفعال الإيجابيّة أمام العدو الّذين هم أعداء الوطن فتحدّد مجموعة من السلوكيّات المتعلقة بـ (الأهداف) و(الخطّط) و(الطريقة) و(الإيجابي) و(السلبي). وهذا ما يمكن أن ندعوه بأنماط الأفعال والأبنيّة السلوكيّة للإطار.

وما يلاحظ في المثال (و) ليس بالصورة الّتي يحملها الإطار في المثال (د) لأنّ الإطار في المثال (د) ألقي من قناة إسرائيليّة يتم من وراءها استدعاء إطار معيّن وهو إطار [الإرهابي] الّذي يقوم بأنماط الأفعال السيئة والسلبيّة المتمثلة في [العنف] الّذي يهدّد الإنسان. وهذا هو تحليل الإطار بوصفه نظام تمثيل ذهني يوفر مجموعة واسعة من سلسلة أنماط الأفعال:

الشهيد (الفلسطيني)	العدو (الجيش الإسرائيلي)	المقاومة والثورة	وجود قنبلة وتفجير (عمل إيجابي).

الإرهابي (الفلسطيني)	الأبرياء (الجيش الإسرائلي)	العنف	وجود قنبلة وتفجير (عمل سلبي)

وما يؤكد فهمنا للمحتوى اللّغويّ حقيقة هو الأطر الذهنيّة فالمجتمع العربيّ وكلّ مواطن عربي حتّى وإن سمع من الإعلام الإسرائيلي الخطاب (و) فإنّه يحمل فهم الخطاب من الإطار الأوّل لشهيد فلسطين المحتلة، وبهذا تكون دلالة الأطر أكثر تفسيرا ووضوحا ضمن إطار ذهني معيّن الّذي يفسّر الأبنيّة المفهوميّة لهذا الإطار. والعكس صحيح بالنسبة لفرد إسرائيلي يسمع الخطاب من قناة فلسطينية.

2- دلالة الأطر والفهم الموحّد[16]:

نظريّة دلالة الأطر لشارلز فيلمور Charles Fillmore إحدى النّظريّات الخصبة الّتي انبثقت ضمن ما عُرف في إطار النّظريّة العرفانيّة وتعتمد نظريّة دلالة الأطر والفهم الموحّد لدى شارلز فيلمور على منظومة مفهوميّة ومعرفيّة تحدّد المسار الإدراكي الّذي يؤدي إلى إدراك الدلالة المفهوميّة والمعرفيّة للمصطلحات وقد لخصها بأنّها "قبل كلّ شيء نظريّة للمداخل المعجميّة، فهي تسعى بوسائلها إلى تحديد طبيعة المعلومات الموجودة في هذه المداخل وكيفية وجودها وسببه. وتعتمد دلالة الأطر في تحديد هذه المداخل المعجميّة (ورصد معانيها) على أطر عامّة تتجانس فيها مختلف النماذج المعرفيّة البشريّة، هذه الأطر تخصّص فهما موحّدا ومؤمثلا (idealized) لمجال من مجالات التجربة."[17] إذ تحاول رصد مجموع الأبنيّة الذّهنيّة المفهوميّة والمعرفيّة الّتي تحيط بهذه المداخل المعجميّة؛ لأنّ هذه الأطر تسهم في تحديد دلالة المصطلحات وهي منظومته الذّهنيّة الّتي ترتبط بدلالته الاصطلاحية وأبنيتها المعرفيّة "وبهذا يمكن القول بأنّ الأطر عبارة عن أبنيّة مفهوميّة ومعرفيّة توجّه طريقة الأفراد في إدراك الواقع."[18] ومن هنا وجب أن تكون الدلالة المعجميّة للمصطلحات[19] وفق أبنية مفهوميّة ومعرفيّة. كما أن "النّظريّة الدّلاليّة هي أيضا نظرية لهندسة المداخل وعلاقاتها داخل معجم اللّغة، وتعتمد دلالة الأطر على العلاقات الدّلاليّة الّتي تربط بين الألفاظ داخل حقول دلاليّة، وتمثل هذه العلاقات حجر الزاوية في دفاع فيلمور عن الفهم الموحّد، فالحقول الدّلاليّة تُصَنّفُ باعتبارها حقولا لكونها تصف جانبا معينا من السلوك البشري، يختلف عن جانب آخر يختص بوصفه حقل مغاير، ومفهوم الحقل وحده كفيل بأن يقنعنا بضرورة ربط المداخل المكوّنة للحقل بالإطار المبني على الفهم الموحّد،"[20] بين المعاجم إذ لا تختلف المداخل المعجميّة داخل معجم اللّغة، وتحدّد وفق العلاقات الدّلاليّة الّتي تربط بين الألفاظ، والّتي تتحدّد من خلال الأبنيّة اللّسانيّة والأبنية الذّهنيّة،

2-1-المداخل المعجميّة وعلاقاتها داخل المعجم:

المداخل المعجميّة هي الأساس الّذي تبنى عليه المعاجم وعليها تتحدّد علاقاتها الدّلاليّة انطلاقا من أطر داخليّة وأطر خارجيّة، وأمّا الأطر الخارجيّة فهي تلك الأبنيّة المفهوميّة والمعرفيّة الّتي توضحها دلالة الأطر "فإنّ الإطار يعرف بأنه تنظيم للمعرفة ضمن مواضيع مثاليّة وأحداث قابلية ملائمة لأوضاع خاصّة ومعنى هذا أن الذاكرة الإنسانيّة تحتوي على أنواع من المعارف المنظمة في شكل بنيات. ولتوضيح هذا، فإنّ المواضيع المثالية (من المثال) هي مثل (المدرسة) فحينما يذكر مثل هذه الموضوعة تتداعى إلى الذّهن البناية بأقسامها وما يلزم تلك الأقسام والمعلم والمدير والحرس، وحينما يذكر (المستشفى) يتداعى إلى الذّهن الدّكتور مدير المستشفى والأطباء والمرضى والدواء."[21] وبهذا تكوّن العلاقات الدّلاليّة المداخل المعجميّة في

المعجم، وتكون خاضعة لقواعد دلالة الأطر الّتي تعمل عملا إضافيا دقيقا لتحديد الدلالة على أوجه متعدّدة.

وتختلف المداخل المعجمية باختلاف الأبنيّة المفهوميّة والتّصوّريّة بنوعين من المداخل؛ مدخل يعتمد على الالتقاط القصدي والمباشر والّذي يحمل دلالة تختلف عن الدلالة الّتي يعتمد عليها في الالتقاط غير قصدي للأصوات "لنأخذ مثالا على ذلك الفعل (سمع) يمكن أن نضع في مدخله المعجمي ما يلي: التقاط صوت بواسطة الأذن من دون قصد، فشرح هذا المدخل المعجمي لغويا (وهو ما يرد بعد النقطتين المفسرتين) يعتمد على جهاز الإدراك الحسي في جزئه السمعي ولا بدّ أن نشير في المدخل إلى (الالتقاط غير قصدي) لأنه يميّز هذا المدخل من مدخل آخر يعتد على الالتقاط القصدي للأصوات، وهذا المدخل هو (أنصت) والمدخلان ينتميان كلاهما إلى حقل الإدراك السمعي، إنّ المدخل المعجمي يضم كما نرى كيفية اشتغال جهازنا السمعي."[22] وتتحدّد ضرورة الاختلاف بين المداخل المعجميّة انطلاقا من تحديدنا للأبنية المفهوميّة؛ حيث تختلف البنيّة المفهوميّة بين المدخلين بحسب المنظومة المفهوميّة والمعرفيّة لهما.

2-2- المداخل المعجميّة والعلاقات الدّلاليّة:

والمداخل المعجميّة لا يمكن تفسيرها تفسيرا دقيقا إلاّ في "إطار شامل يسهم في تحديد دلالة اللفظ فمثلا لفظ (طبيب) يفهم في ضوء إطار (الصحة والمرض)، فهذا اللفظ (طبيب) هو جزء من منظومة معرفيّة تتكوّن من مجموعة أشياء وأفعال ومفاهيم داخلة ضمن هذا الإطار ومثلها كلمة (سلعة) أيضا؛ حيث تفهم في ضوء إطار (عمليّة البيع) وما تستلزمه من سلوكيّات وممارسات ومفاهيم."[23] وبهذا تكون المداخل المعجمية بحاجة إلى منظومة معرفيّة تتكوّن من مجموعة الأشياء والأفعال والمفاهيم الداخلة ضمن هذا الإطار.

وهناك الكثير من النماذج الّتي يمكن تقديمها باعتبار "هذه الأطر كامنة وسط الأبنية المعرفيّة الّتي نفكر بها، فعلى سبيل المثال عندما نقرأ عن غموض جريمة (قتل)، فإنّ هناك إطارا نموذجيا يتكوّن من مجموعة من العناصر: كالقاتل، والضحيّة أو الضحايا، والشركاء المحتملون والمشتبه بهم، ودافع الجريمة وسلاح الجريمة، والأدلة، إنّ هذا يعني بأنّ هناك (سيناريو) قد قَتَل من خلاله المجرم الضحيّة."[24] فإنّ كلّ هذه الأبنيّة المعرفيّة تؤسسها العلاقات الدلاليّة داخل المداخل المعجميّة ومنظومتها المعرفيّة والّتي تحدّد مجموعة من الأشياء والأفعال والمفاهيم الداخلة ضمن هذا الإطار .

2-3- الأبنيّة الذّهنيّة والأبنيّة اللّغويّة والتعالقات المعرفيّة الملازمة:

تعتبر اللّغة –بتجاوز ما هو معروف عنها من الأصوات والأبنيّة اللّغويّة– نظام من الأبنيّة الذّهنيّة الإدراكيّة المدركة إدراكا حقيقيّا في الدماغ "فالأطر ضرب من البنيّة الذهنيّة المجرّدة الّتي تتحدّد حول معنى الكلمة انطلاقا من المعارف والتجارب الّتي عاشها المتكلّم."[25] وهكذا يتبيّن من نظريّة دلالة الأطر أنّه "من المستحيل تصوّر معنى اللّفظ دون إطاره الإدراكي لأنّنا نفكر مستخدمين أطرا مفهوميّة فالكلمات تحدّد عناصر من تلك الأطر، وبدون هذه الأطر والأسماء من الصعب أن نفكر أو نتحدث عن الحقائق."[26] فلكلّ لفظ أطرا ذهنيّة تتحكم فيه وتأتي تأثيراته في المتلقّين بأشكال مختلفة حسب المنظومة الذّهنيّة والمعرفيّة لكلّ متلقّي؛ حيث يدرك كلّ متلقّي قدرا معينا من الأطر الّتي لا يدركها الآخر "وعلى هذا فإن معنى

اللفظ يُفهم في ضوء إطار عامّ يُعدّ هذا اللفظ جزءا منه وبدون هذا الإطار لا يمكن فهم معنى اللفظ؛ حيث إنّ هناك منظومة ذهنيّة ترتبط بدلالة اللفظ إذ يتضمّن اللفظ مجموعة من التعالقات المعرفيّة الملازمة الّتي يستدعيها هذا اللفظ بشكل واع أو بدون، يمكن أن نسمّيها (الإطار) وهذا الإطار يبدو ذا أثر مهم في فهم الدّلالة وتحديد مسارها."[27] ويرتبط الإطار بمجموعة من الأبنية المعرفيّة والمفهوميّة والّتي تمكننا من فهم كلّ ما نسمعه أو لكلّ ما هو محيط بعالمنا الداخلي من ذواتنا وبما يحيط بنا من العالم الخارجي كما "يمكن القول ببساطة شديدة بأنّ مفهوم التأطير Framing يشير إلى أنّ اللّغة تخلق أطرا معرفيّة تتحكّم بتفاعل الإنسان مع الواقع حوله ويدور هذا المفهوم حول وجود أطر معرفيّة ذهنيّة شكلتها تجاربنا الحياتيّة تدفعنا إلى إدراك ما نسمع وإعادة إنتاجه وفق (مسار) محدّد.

وهذا المفهوم مستوحى من علم (دلالة الأطر Frame Semantics) الّذي ينتسب إلى مجموعة واسعة من المقاربات الّتي تحاول وصف معاني اللّغة... ويعزى هذا العلم إلى الباحث تشارلز فيلمور Charles Fillmore وقد أخذ (علم دلالة الأطر) اهتماما كبيرا من باحثي اللّسانيّات وعلم النّفس الإدراكي وبحوث الذّكاء الاصطناعي وهو أحد فروع علم الدلالة الإدراكي Cognitive Semantics إنّ واحدا من أهم المبادئ المرتبطة بمفهوم التأطير، والّتي يقوم عليها علم الدلالة الإدراكي."[28] وارتبطت نظريّة دلالة الأطر في الدراسات المعاصرة بعلم النّفس العرفاني وبعلم الدلالة العرفاني على وجه الخصوص، إذ قدم علم الدلالة العرفاني نماذج تحليليّة مستمدة من تطوّر النظريات في علم النفس العرفاني.

ثالثا: نظريّة دلالة الأطر ونظريّة الشبكة الدلاليّة:

قدم شارلز فيلمور نظريّة دلالة الأطر بديلا إضافيا لما عرف بنظرية الشبكة الدلاليّة فقد "وظف مفهوم الإطار في الذكاء الاصطناعي لفهم اللّغة ومعالجتها لما تبين من قصور نظريّة الشبكة الدلاليّة ونظريّة منطق المحمولات، ومع ذلك فإنه يتبيّن أن هناك تمثلات كثيرة بين نظريّة الشبكة الدلاليّة وبين مفهوم الإطار، ولإبراز هذه التمثلات نحلل مفهوم الإطار إلى مكوناته، وأهمّها: العقد والروابط والشغالون فالمستوى الأعلى أو العقدة العليا تتولد عنها عقد صغرى لها نهايات–فضاءات فارغة (Slot) ويمكن أن تملأ هذه الفضاءات ببعض البنيات أو التعابير تدعى المالئة (Filler)."[29] وتأتي تفسيرات الشبكة الدلالية من كونها خاضعة لمقولات الأرسطيّة حيث تعتمد هذه الشبكة الدلاليّة على مجموعة العناصر والسّمات المشتركة للأشياء الّتي يتم من خلالها ترسيم الشبكة الدلاليّة وقد ظلت هذه النظريّة الأرسطية مهيمنة لعدة قرون حتّى وجه علم النّفس العرفاني انتقادات موسعة لإعادة النظر في نظريّة المقولة.

1– الشبكة الدّلاليّة[30] Semantic Network:

ارتبطت نظريّة الشبكة الدلاليّة بالعلوم العرفانيّة عامّة وبالمقولات الأرسطية بصفة خاصّة إذ مثلت نظريّة المقولة المدخل الرئيسي لتفسير سيرورات المعنى وتحليله؛ حيث ظهر "هذا التحليل منتشر وشائع في كتب تحليل المعنى والذكاء الصناعي إذ لا يخلو كتاب منها في تخصيص فقرة له، ولنأت بمثالين شهيرين بين الدارسين لتبيان آلياته التحليليّة ثم بعد ذلك نعقب عليهما:

والمثال الأوّل هو:

امرأة: الجنس الأعلى: إنسان.

الجنس: أنثى.

السن: بالغة.

وإذا ما وضع هذا التحليل في شبكة فإنّه يصير على الشكل التالي:

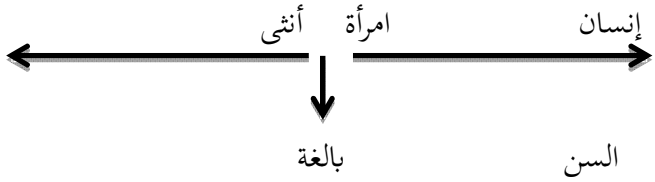

والمثال الثاني: هو تحليل مفهوم (الزرافة).

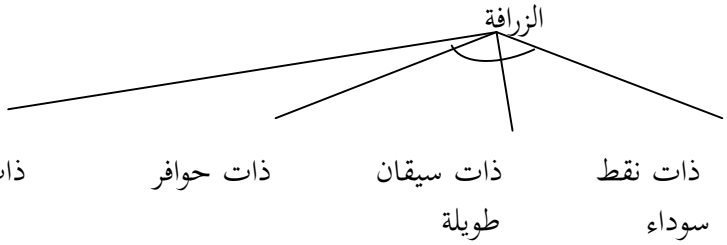

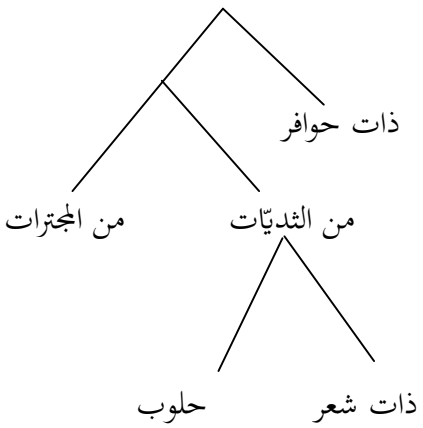

من خلال تحليل هذين المثالين تتبين لنا الخلفية المنهاجيّة والإبستمولوجيّة الّتي تتحكم فيه إنّها الأرسطية وجذر وجذوع الشجرة الفورفورية فمن السهولة صياغة (التحديدين) على الشكل التالي:

امرأة : [+ إنسان]، [+ أنثى]، [+ بالغة].

الزرافة: [+ ذات نقط سوداء]، [+ ذات سيقان طويلة]
[+ ذات حوافر]، [+ ذات عنق طويل]
[+ من الثديات]، [+ ذات شعر]، [+ حلوب]
[+ من المجترات][31].

يوضح هذا النموذج التحليلي لشبكة الدلالة كيفية إدراك الأشياء انطلاقا من سمات وخصائص العناصر المتكونة منها، كما يبيّن بعض النماذج المشتركة في الدلالة وبعض النماذج غير المشتركة في الدلالة،

وقد وجهت انتقادات موسعة من قبل عالمة علم النفس العرفاني إليانور روش Eleanor Roch. نقدا موسعا لنظرية السّمات الدلاليّة ونظرية التصنيف والمقولة الأرسطية ولنظرية الشبكة الدلالية بتقديم نظريتين نظريّة الطراز ونظرية الطراز الموسعة[32] وتأتي نظريّة دلالة الأطر لتقدم انتقادا موسعا "وقد وضع فيلمور هذه النّظريّة بسبب المآخذ الموجودة في نظريّة السّمات الدلاليّة؛ حيث وضحت نظرية السّمات الدّلاليّة السّمات المشتركة لكلّ كلمة، ولكن لم تبيّن العلاقة بين هذه السّمات مما نتج عنه نوع من الاضطراب واللبس في المعنى، ويتبيّن هذا الاضطراب في المعنى بوضوح عند الوقوف على المترادفات؛ حيث لا بدّ من إحالة الكلمات المترادفة إلى المعنى نفسه، ولكن هذا الأمر غير صحيح تماما؛ لأن في أغلب الأحيان استعمال هذه الكلمات مرتبط ارتباطا وثيقا باللغة المتداولة والمستعملة في المجتمع، ولو نظرنا إلى الكلمات **(عانس) و(عزباء) و(غير متزوجة)** وحاولنا تحديد السّمات الدّلاليّة لهم ستكون على هذه الشاكلة[33]:

		عانس عزباءغير متزوجة
+ إنسان	+ إنسان	+ إنسان
+ أنثى	+ أنثى	+ أنثى
+ بالغ	+ بالغ	+ بالغ
+ زواج	+ زواج	+ زواج

يبدو من الوهلة الأولى أنّ الكلمات مترادفة تختلف في حروفها وفي ترتيب حروفها وتتفق في معناها وفي السّمات الدلاليّة المشتركة هذا ما يبدو بادئ الأمر، لكن بالنظر إلى نظريّة دلالة الأطر فهناك فرق بين هذه الكلمات انطلاقا من أبنيتها المفهوميّة والمعرفيّة فإن لفظة (عانس) و(عزباء) يختلفان فالعانس ضمن إطار [المرأة] الّتي تجاوزت سنا معينا قد تكون تجاوزت الثلاثين من عمرها، ولفظ (عزباء) يشير مفهوميا إلى إطار [الفتاة]؛ أي الفتاة البالغة الّتي لم تتجاوز سن الثلاثين من عمرها، ولفظ (غير متزوجة) فيحمل الإطارين معا إطار [المرأة العانس] وإطار [الفتاة].

2- علم الدلالة الموسوعيّ:

شغل علم الدلالة العرفاني الأهميّة الكبرى في المنجز اللّساني العرفاني، وهكذا ظهرت نظريات متعدّدة تعالج قضية المعنى باعتبارها قضية محوريّة يرتكز عليها البحث اللّسانيّ ولعلّ هذا المبحث بالخصوص قد أعطى ثماره ضمن ما عرف في إطار علم الدلالة العرفانيّ "لقد ركّز البحث في طبيعة موسوعيّة المعنى على الطريقة الّتي تنتظم بها البنيّة الدلاليّة المتعلقة بالبنيّات التّصوُّريّة للمعرفة، أحد هذه المقترحات الّتي تخص تنظيم معنى الكلمة يعتمد على مفهوم الإطار (Frame) والّتي يفهم من خلالها معاني الكلمة، تمّ تطوير هذه الفكرة من قبل تشارلز فيلمورCharles Fillmore الأطر هي بنيّات أو خطاطات معرفيّة مفصّلة تبرز من التجارب اليوميّة وفقا لوجهة النظر هذه فإنّ معنى الكلمة هو جزئيا معرفة للأطر الذاتيّة الّتي ترتبط بالكلمة وبالتالي تكشف نظريّة دلالة الأطر الشبكة الغنية للمعنى الّتي تشكل معرفتنا للكلمات."[34]ضمن معان متعدّدة، كما تحمل الأبنية التّصوّريّة والمفهوميّة خاصّية دلاليّة خاصّة بها، ولكن لا تحمل هذه الكلمات أطرا خاصّة ذاتيّة بالفرد المتكلّم بل خاضعة لنظام اللّغة العامّ لها. وبإطار شبكات الدلالة الخاصّ بالتركيب. ويقترح شارلز فيلمور نموذجا يتم من خلاله "ترتيب البناء الدلالي بصلته ببنيات

المعرفة التّصوّريّة ومن الطروحات المتصلة بتنظيم معنى الكلمة ما ينطلق من فكرة الإطار أو الهيكل الّذي تُفهم من خلاله معاني الكلمات وقد طور هذه الفكرة عالم اللّغة يسمّى تشارلز فيلمور Charles Fillmore فالهياكل أو الإطارات بنيّات معرفيّة تفصيلية أو مخططات تبرز من خبرات الحياة اليوميّة."[35]لأنّ الكثير من الدلالات تحمل بنيّات معرفيّة مفهوميّة ناتجة عن تجاربنا اليوميّة وقد لا تكون هذه الدلالات ضمن الدلالات المحدّدة في المعجم أو المعاجم. وبهذا يمكن أن نتصوّر كثيرا من المفاهيم الّتي لا تدخل ضمن المعاجم حتّى وإن كانت تلك الألفاظ في المعجم فإنّ"المبدأ الأساسي الثالث في الدّلالة الإدراكيّة، ينبني على أنّ البناء الدلالي موسوعي بطبيعته وهذا يعني أنّ المفردات لا تمثّل حزما من المعاني المعلّبة تعليبا متقنا (وجهة النظر القاموسيّة) ولكنها تستخدم بوصفها نقاط دخول أو منافذ إلى مستودعات شاسعة من المعرفة المتصلة بتصوّر معين أو مجال مفهوميّ معيّن."[36] وليس هناك دلالات قارة للكلمات بل هناك تحديدات يحدّدها التركيب الدلالي، وقد يغيّر التركيب الدلالي معنى دلالة الكلمة من تركيب لآخر وإن كانت الكلمة ذاتها كما ذكرنا في المثال السابق للفظ (عين).

3- نظرية دلالة الأطر والحالات الإعرابيّة:

لم يهتد شارلز فيلمور لنظريّة دلالة الأطر إلاّ بعد اشتغاله بالعديد من الدراسات الرائجة في اللّسانيّات التوليدية والتحوليّة ومن خلال الثورة العرفانية الّتي توجهت نحو النموذج الأول الّذي مثل حلقة محوريّة حول الدراسات التركيبية الّتي استغنت عن الدلالة، فقد "كان شارلز فيلمور Charles Fillmoreيشتغل حوالي 1975 في نظريته حول الدّلالات الإطارية."[37]كما تلخّص نظريّة دلالة الأطر دراسة المستوى التركيبي والمستوى الدلالي؛ لأنّ الدلالة مرتبطة بجملة من الوظائف التركيبيّة.

وقد قدّم فيلمور " في البداية الحالة الإعرابيّة (grammaire descas 1968) وهو مشابه لنّظريّة وقوامه أنّ الفعل في الجملة مرتبط بجملة من الوظائف الدّلاليّة سمّيت في ما بعد الأدوار الدّلاليّة وهو بذلك يردّ على النّحو التّوليديّ، ففيلمور يعتبر البنيّة الدّلاليّة أهمّ من التّركيب ثمّ كانت نظريته الموسومة بـ (دلالة الأطر) (1976) من النّظريّات المؤسسة للّسانيّات العرفانيّة، ومعنى الأطر أنّ المرء لا يفهم معنى الكلمة في الجملة دون أن يستحضر في ذهنه مجموعة من المعارف المتنوّعة الخاصّة بتلك الكلمة؛ فالأطر ضرب من البنيّة الذّهنيّة المجرّدة الّتي تحدّد معنى الكلمة انطلاقا من المعارف والتجارب الّتي عاشها المتكلّم."[38] ويتضح من نظرية دلالة الأطر الّتي تعمل على إعطاء البنية الدلالة الأهمية اللازمة في التحليل اللّسانيّ، ولم يهتد فيلمور إلى أهمية البنيّة الدّلاليّة وإلى نظرية دلالة الأطر إلاّ بعد اشتغاله في دراسة البنية التركيبيّة في نظرية سمّاها الحالات الإعرابيّة.

وقدم شارلز فيلمور نظرية الحالات الإعرابيّة قصد البحث في البنية التركيبيّة أو النّحويّة متجاوزا المنظور الضيق والمتمركز حول البنيّة النّحويّة إلى البنيّة الدلاليّة حيث قدّم" تعديلا لنظريّة تشومسكي كان له أثر كبير على التفكير اللّغويّ المعاصر ودعا نظريته بقواعد الحالة الإعرابيّة (لا يقصد المفهوم القديم للإعراب، ويريد بذلك مجموع المفاهيم الّتي تمكن الإنسان من إصدار بعض الأحكام المختلفة عمّا يدور حوله من أحداث كمعرفة من يقوم بحدث ما؟ ومن يقع عليه حدث ما؟ وما الّذي حدث؟ ومتّى وقع

ذلك؟ وأين؟ ولماذا؟ ويذكر فيلمور الأمثلة التاليّة على جمل يشعر الإنسان أنّها متشابهة في المعنى رغم اختلاف تراكيبها الخارجية.

1-فتحَ عليٌّ البابَ.
2-فتحَ المفتاحُ البابَ.
3-اِنفتحَ البابُ على يدّ عليٍّ.
4-فتحَ عليٌّ الباب بالمفتاح.
5-استخدمَ عليٌّ المفتاحَ لفتح الباب.
فُتِحَ الباب بالمفتاح من عليٍّ.

الجمل فعليّة، والفاعل في الصورة الظّاهرة هو [عليٌّ] في الجملة الأولى، وفي الجملة الثانية وهو [المفتاحُ]، وفي الجملة الثالثة وهو [الباب]، غير أن العلاقة الحقيقية لكلّ اسم من الأسماء الثلاثة بالفعل تختلف من جملة إلى أخرى، ففي الجملة الأولى (عليٌّ) هو الفاعل الحقيقي (الفاعل الفعّال الإرادي المختار) وفي الثانيّة هو الأداة أو الوسيلة (الآلة) الّتي فتحَ بها الباب، وفي الثالثة كان (الباب) هو الّذي وقع عليه الحدث (المفعول به في الحقيقة)."[39] وقد لاحظ فيلمور في هذه الدراسة أهميّة البنية الدلاليّة مع ما سمّاه بنظريّة الحالات الإعرابيّة فليست البنيّة التركيبيّة هي الّتي تعبّر عن المعنى الحقيقي بل هي البنية الدلاليّة ففي الجملة الأولى (علي) هو الفاعل الحقيقي، وفي الجملة الثّانيّة هناك فاعل غير حقيقي وهو الأداة (المفتاح) وهكذا برهن فيلمور على الأدوار الدلاليّة المحيطة بالبنية التركيبيّة "وفي سنة 1968 ظهر نحو الحالات مع الباحث الأمريكي شارلز فيلمورCharles Fillmore وكان في صورة نقد للنّحو التّوليدي عند تشومسكي وركّز هذا الباحث على الجانب الدّلالي واعتبرت الجملة حسب نحو الحالات متكوّنة من فعل يرتبط بحالة أو عدّة حالات عميقة سمّيت بعد ذلك أدوارا دلاليّة، واعتبر (فيلمور) هذه الحالات أو الأدوار الدّلاليّة ظاهرة كليّة تتوفّر في جميع الألسن وتحقّقها كلّ لغة بطريقتها الخاصّة، وعدّها بمثابة الأوائل الدّلاليّة، ويظهر في أعمال فيلمور وفي الإطار النّظريّ لنّحو الحالات ومنطلقاته تأثر جلي بنظريّة التعلّق الدّلالي الّتي جاء بها لوسيانتنيارLucien Tesniére واقترح فيلمور (الأدوار الدّلاليّة) وتمثّل العلاقات المختلفة بين مجموع الحالات محيط الحالات environnement casuel وهذا المحيط تمدّنا به الجملة."[40]كما أنّ البنيّة الدلاليّة للجملة تعتبر ضرورية للبنية التركيبيّة، فالتركيب أو البنيّة النّحويّة إن لم تبن بناءً دلاليا دقيقا فإنّ المعنى لم يكن هو المراد، فإن لم تكن البنية التركيبيّة مرتبطة بالبنيّة الدلاليّة أو الأدوار الدلاليّة أو الوظائف الدلاليّة فلا يصح اعتبارها ولا يصح التسليم بها.

الخاتمة:

نظرية دلالة الأطر لشارلز فيلمور من النّظريّات الّتي انبثقت في إطار اللّسانيّات العرفانيّة بصفة خاصّة؛ لأنّها تجسّد العمل الإجرائي للنّظريّة العرفانيّة فتُفسّر الأبنيّة اللّغويّة من خلال أطرها، فكلّ بنيّات اللّغة لها أطر مفهوميّة معرفيّة ذهنيّة تحدّدها اللّغة، واللّغة لها إطار يحكمها، فالكلمة لها إطارها والجملة لها إطارها والخطاب له إطاره.

تُبرهن نظريّة دلالة الأطر على أنّ الألفاظ والجمل والخطابات بصفة خاصّة أو اللّغة بصفة عامّة لا يمكن إدراكها إدراكا حقيقيا إلاّ من خلال الأطر؛ لأنّ الأبنيّة اللّغويّة هي مجرد وسيط، وإنّما يتمثّل فهمها وإدراكها في محتواها الذّهني الّذي تمثله المنظومة والأبنيّة المفهوميّة والمعرفيّة للأطر أو لدلالة الأطر.

تبرهن اللّسانيّات العرفانيّة على أنّ وصف اللّغة يتجاوز مفهومها القديم باعتبار وظيفتها التواصليّة فإنّ اللّسانيّات العرفانيّة تَصِفُ اللّغة بأنّها قدرةٌ نفسيّة، وعضوٌ ذهنيّ، ونظامٌ عصبيّ، وقالب حوسبيّ، وقد

أثمرت نتائج العلوم العرفانيّة من خلال نظريات معاصرة في التحليل النفسي اللّغويّ ودراسة الأبنيّة الذهنيّة والمفهوميّة للغة وفي دراسة الظواهر العصبيّة للغة وفي دراسة نظام اللّغة المعقد والبسيط.

تمثل نظرية دلالة الأطر نقدا موسعا لنظرية التوليدية والتحويليّة وقدم فيلمور نظرية الحالات الإعرابيّة كنقد لها، ثم اعتبر نظرية دلالة الأطر بديلا إضافيا لنظريّة الحالات الإعرابيّة ونظريّة السّمات الدلاليّة المشتركة، وأتت نظرية دلالة الأطر مقترحا ضمن اللّسانيّات العرفانيّة؛ حيث تلقحت النظريّة بالأفكار والنظريّات الّتي اتفقت على دراسة الأبنيّة الذهنيّة والمفهوميّة للغة.

أثبتت نظريّة دلالة الأطر بأنها نظريّة لسانيّة عرفانيّة بدأ ظهورها مع ظهور عدّد من النظريّات العرفانيّة كنظريّة الاستعارة التّصوّريّة ونظريّة المزج التّصوّريّ ونظريّة النّحو العرفاني... إلخ وكلّ هذه النّظريّات تمثل المراحل التأسيسيّة للسانيّات العرفانيّة الّتي تضم مجموعة من النظريات الّتي تعنى بدراسة الأبنيّة المفهوميّة للغة.

الإحالات والهوامش:

1- ستيفن بِنْكر، الغريزة اللّغويّة كيف يبدع العقل اللّغة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، مكتبة المريخ،الرياض، 2000م ص25.

2- للاطلاع أكثر ينظر كتاب: صلاح الدين يحي، اللّسانيّات العرفانيّة أصولها واتجاهاتها، دار نور للنشر والتوزيع 2020م. يتناول هذا الكتاب بدايات التأسيس للّسانيّات العرفانيّة على قدم وساق، إلى أن اكتمل نهجها وبانت ثمرتها فيه فضمّ جميع نظرياتها واتجاهاتها وأطروحاتها تدقيقا وتصحيحا وترتيبا وتلخيصا وتنظيرا وتطبيقا. بدأ الكتاب بتقريب أصول اللّسانيّات العرفانيّة واتجاهاتها، وكان أبرز من انبرى إليه تقريب المصطلحات ومفاهيم اللّسانيّات العرفانيّة؛ حيث وردت مصطلحات ومفاهيم إجرائيّة لا حصر لها في اللّسانيّات العرفانيّة، وقدم تعريفاتها والتعليق عليها بتفصيل مستفيض اتضح من خلالهما فصل الخطاب.

3- أبوبكر العزاوي، اللّغة العربيّة والدلالة المعرفيّة الفضاء في اللّغة نموذجا ضمن كتاب اللّسانيّات العربيّة رؤى وآفاق عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2019، ج1، ص107-108.

4- صلاح الدين يحي، التداولية العرفانية قبل التداولية، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، ع4، مجلد9 ، منشورات المركز الجامعي لتامنغست، تامنغست، الجزائر، 1442هـ-2020م، ص61.

5- ميهايوأنطوفيتش، مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانيّة المعاصرة، تر: حليمة بوالريش، مجلة فصول، ع100الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، ص96.

6- نقترح اختيار مصطلح اللّسانيّات المفهوميّة لأنّه أقرب لتمثيل الأبنيّة اللّغويّة في الذهن-مفاهيم التمثيل الذهني للّغة- وبصفة خاصّة تَمُثُّل الخصائص اللّغويّة ضمن إطار التجريد الذهني، وبهذا نقترح تصوّرا للأبنيّة اللغويّة وخصائصها؛ حيث المفاهيم الّتي هي خصائص البنيات اللّغويّة الّتي توجد في الذهن، كما تفسّر المفاهيم تلك الأبنية اللّغويّة من حيث هي بنيات لغويّة مجرّدة تنشأ من الذهن و تفسّرها قدرات ذهنيّة مرتبطة بالحالات الذهنيّة الناشئة من الأبنيّة اللّغويّة الجديدة فالاستعارات المفهومية ونظرية دلالة الأطر والدلالة المفهومية ونظرية المزج المفهومي ونظرية النحو المفهومي ونظريّة الجسدنة كلّها تمثل عمليات ذهنيّة تبدأ من عمليات بناء المفاهيم في الذهن إلى عمليات التفسير والتفكّيك الذهني لهذه المفاهيم والتّصوّرات اللّغويّة، وبهذا تشتغل اللّسانيّات المفهوميّة على تساؤلات منها كيف تتم عمليات بناء المفاهيم اللّغويّة في الذهن؟ وكيف يتم تفسير وتفكيك المفاهيم اللّغويّة في الذهن؟ ما هو الإطار التجريدي للّغة؟ وما هي مفاهيم التمثيل الذهني للغة؟

واللّسانيّات المفهوميّة تقوم على دراسة العمليات الذهنيّة الّتي يتم بها إدراك اللّغة وتحصيلها وتصوّرها واستيعابها. وتسعى لتفسير حسن تصوّر المعنى من الأبنية اللّغويّة الّتي تؤطرها، كما أنّها تمثل جودة استعداد الذهن لاستنباط فهم الأبنيّة اللّغويّة، واللّغة قوة ذهنيّة يمكن إدراكها من خلال أبنيتها اللّغويّة وأبنيتها اللّغويّة تمد الأفراد بالمعرفة الذّهنيّة. وتسعى إلى انتاج المعرفة الذّهنيّة الواعية وغير الواعية في ذهن الفرد، فاللّسانيّات المفهوميّة تبحث عن القوة الذهنيّة الواعية وغير الواعية للغة الّتي تجسدها الأبنيّة اللّغويّة بعلاقتها مع الذهن.

7- ميهايوأنطوفيتش، مكانة علم الدلالة في العلوم العرفانيّة المعاصرة، ص104.
8- محي الدّين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجيّة وجهات تطبيقية، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2017م ص22-30.
9- المرجع نفسه، ص46.
10- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، نادي القصيم الأدبي، ط1، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، 1441هـ- 2019م، ص33.
11- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص46.
12- قدم الأزهر الزّنّاد مقاربة عرفانيّة لظاهرة المشترك في العربيّة مادّة (عين) نموذجا، اعتمد على نظرية عرفانيّة تعرف بنظرية المقوّلة وكذلك نظريّة الطّراز ونظريّة الطّراز الموسعة. ينظر: الأزهر الزّنّاد، فصول في الدلالة ما بين المعجّم والنّحو، دور النشر: الدار العربيّة للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، 2010م، الفصل الأوّل المتعلّق بمراتب الاتّساع في الدّلالة المعجميّة.
13- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، ص35.
14- المرجع نفسه، ص35.
15- الأزهر الزّنّاد، اللّسانيّات في قلب المسيرات الشّعارات خطابا طقوسيا، مؤتمر لسانيّات النصّ وتحليل الخطاب (الدّورة الثالثة) كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة ابن زهر، المغرب، 2012م، ص2.
16- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديث، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص48.
17- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 2009م، ص6.
18- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، ص33.
19- علم المصطلح بحاجة إلى اعتماد نظريّة دلالة الأطر في تحديد المصطلح كآلية من الآليات الواجب توفرها في تحديد بنيات ودلالات المصطلحات بكلّ تعدداتها، كما أنّ نظريّة دلالة الأطر لا بدّ من تشغيلها كآلية من الآليات الضروريّة في المعاجم والقواميس لتحديد دقيق للمعاني المحيطة بالمصطلح.
20- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديث، ص49.
21- محمّد مفتاح، دور المعرفة الخلفية في التحليل والإبداع، مجلة دراسات سيميائيّة أدبيّة لسانيّة، ع6، مطبعة النجاح الجديدة،فاس، المغرب 1992م، ص89.
22- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى علم الدلالة الحديث، ص49.
23- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، ص34.
24- المرجع نفسه، ص34.
25- منجي العمري، الدرس الثالث: قضايا المعنى في الدلالة التركيبيّة، على الموقع:
http://semantique3.blogspot.com/2016/05/blog-post_4.html
26- إبراهيم بن منصور التركي، دراسات في البلاغة الإدراكيّة، ص34.
27- المرجع نفسه، ص34.
28- المرجع نفسه، ص32.
29- محمّد مفتاح، مجهول البيان،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1990م. 68.
30- المرجع نفسه، ص65.
31- المرجع نفسه، ص67.
32- صلاح الدين يحيى، اللّسانيّات العرفانيّة أصولها واتجاهاتها، ص170-182
33- شريف نيان عثمان، نظرية الأطر في تحليل الخطاب القرآني سورة الكهف نموذجا، مجلة العمدة في اللّسانيّات وتحليل الخطاب، ع2، المجلد 4، كلّيّة الآداب واللّغات، جامعة محمّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، ص11-12.
34- فيفيان إفانز وميلاني غرين،ما الدلاليات الإدراكيّة، تر: نورالدين بن حليلم، مجلة التنوير، ع 5، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2018م، ص347.

35- فيفيان إيفانز وميلاني جرين، ما هو علم الدلالة الإدراكي، تر: أحمد شيمي، مجلة فصول، ع100، المجلد 4/25 2017م، مصر، ص87.
36- المرجع نفسه، ص82.
37- حافظ إسماعيلي علوي، "اللّسانيّات الإدراكيّة وتاريخ اللسانيّات"، مجلّة أنساق، ع1، جامعة قطر الدوحة، قطر 2017م. ص273.
38- منجي العمري، الدرس الثّالث: قضايا المعنى في الدّلالة التّركيبيّة، على الموقع الإلكتروني:
http://semantique3.blogspot.com/2016/05/blog-post_4.html
39- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، المكتبة الأزهرية للتّراث، ط1، القاهرة، مصر، 2008م ص122-123.
40- منية عبيدي، التمثيل الدّلالي للجملة منوال جاكندوف 1983م، ص43-44.